

الاتجاه الجمالي من الفلسفة إلى النقد الأدبي.

The Aesthetic Direction From Philosophy To Literary Criticism

د. أسماء خمخام*، جامعة الحاج لخضر باتنة 1 / الجزائر،

khamkham.asma@univ-batna.dz

تاريخ النشر: 2024/06/01

تاريخ القبول: 2024/04/20

تاريخ الإرسال: 2024/01/15

ملخص:

بحكم مبدأ التضافات المعرفي لطالما نشأت تآزرات علاقاتية حيوية بين مختلف الحقول المعرفية لاسيما بين الفلسفة والنقد الأدبي، وكانت مسألة الجمال الفني إحدى أهم المسارات المعرفية التي بنت جسور التفاعل والحوارية بين الحقلين، لذا تروم هذه المداخلة تتبع انتقال التصورات الجمالية من مهد الفلسفة إلى حرفة النقد الأدبي، في مسعى تتوسم من خلاله اختبار قدرة النقد العربي المعاصر على استقبال التصورات الفلسفية الجمالية والتعرف على مصادر التفكير الجمالي، وأخيراً الالتفات إلى ما بلغه هذا الاتجاه من حضور وتجذر في صميم التجربة النقدية العربية المعاصرة، عبر التركيز على أهم المبادئ الجمالية التي التقى فيها الحقلان في مقاربة الصنيع الفني، بغية تحقيق قدر عالٍ من الرسوخ والاستقرار الجمالي والفني، وفتح أفق معرفي خصب للقارئ يندمج فيه الحس النقدي بالحدس الجمالي، وقد كان لفلسفة كل من (كرونتشه) و(نيتشه) و(كانط) أبعد الأثر في إرساء المبادئ الجمالية في المتون النقدية العربية المعاصرة ومتاعاً معرفياً لتبرير الحكم الجمالي في الفنون، باعتبار أن المبدأ الذي احتذوه في مكاشفة جمالية الفن هو "ما تأسس جمالياً لا يفسر إلا جمالياً".

الكلمات المفتاحية: الاتجاه الجمالي، الفن، النقد، الفلسفة، المبادئ الجمالية.

Abstract (in English):

* المؤلف المرسل

By virtue of the principle of cognitive interdependence, vital relational synergies have always arisen between the various fields of knowledge, especially between philosophy and literary criticism, and the issue of artistic beauty was one of the most important cognitive paths that built bridges of interaction and dialogue between the two fields. In an effort to test the ability of contemporary Arab criticism to receive aesthetic philosophical perceptions and to identify the sources of aesthetic thinking, and finally to pay attention to the presence and rootedness of this trend in the core of contemporary Arab critical experience, by focusing on the most important aesthetic principles in which the two fields met in approaching the artistic industry, in order to achieve a high degree of solidity and aesthetic and artistic stability, and to open a fertile knowledge horizon for the reader in which the critical sense merges with aesthetic intuition, and the philosophy of (Crotce), (Nietzsche) and (Kant) had the greatest impact on establishing aesthetic principles in contemporary Arabic critical texts and an epistemological baggage to justify aesthetic judgment in the arts, given that the principle they adopted in revealing the aesthetic of art is “what is aesthetically founded can only be interpreted aesthetically.”

Keywords: Aesthetic Direction, art, criticism, philosophy, aesthetic principles.

مقدمة:

إنّ السؤال عن الجمال والتّفكير فيه من أقدم المسائل التي راودت الوعي الإنساني وأثارت حفيظته، ولَمّا كان الجمال مظهرًا من مظاهر الفكر المنعكس على نشاط الإنسان الدّائمي قاده هذا الوعي إلى ابتداع الفنون إحدى أهم النماذج الجمالية التي تقرّ وجوده، فضلاً عن كونها مجالاً رحباً يغذّيه بالجمال ويمتّعه، ونظراً للطبيعة البشريّة التي ترفض الركود وتواجه السّأم والملل، عزم التفكير البشري البحث عن وسائل تقويم هذه الفنون وتحسينها خدمة للجانب الجمالي الذي يعدّ مؤشراً هاماً من مؤشرات المتعة الجماليّة، ولم يتوقف الوعي الجمالي الإنساني عند هذا الحد بل أرسيت نظريات وتصورات فلسفية تعنى ببحث الجمال الفنّي خدمة لدواعي السّرور الجمالي فيما يعرف بالاتجاه الجمالي أو فلسفة الجمال.

وبحكم مبدأ التضاييف المعرفي هاجرت هذه التّصورات الجماليّة من مهد الفلسفة إلى محاضن النّظرية النّقديّة أفرزت على إثرها علاقة حيويّة ومثمرة بين الحقلين، لذا تأتي هذه الدّراسة لتبيّن هذا الانتقال للتصورات الجمالية وأثرها في صميم المتون النّقديّة العربيّة المعاصرة، وقد انبثقت الدّراسة عن جملة من الإشكالات هي: ما حقيقة الاتجاه الجمالي؟ أي علاقة تحكم النّقد والاتجاه الجمالي (فلسفة الجمال)؟ وأخيراً؛ هل نعر في الطروحات النّقديّة العربيّة المعاصرة على أنظار ورؤى تساق مساقاً جمالياً؟ وللإجابة عن هذه الإشكالات اتخذت الدّراسة بمنهجين مختلفين من أجل بناء المادة العلميّة المطروحة هي المنهج التاريخي؛ حيث تمت الاستعانة به في استدعاء النصوص الفلسفية الجماليّة التي عنيت بالبحث في الجمال الفنّي وتتبعها ووصلها بما قبلها وما بعدها، والمنهج الوصفي استجابة لدواعي العرض المنطقي للأفكار وتقصيلها، وستحاول الدّراسة البحث في ثلاثة مباحث رئيسة؛ حيث يشكل المبحث الأول عرضاً لمفهوم الاتجاه الجمالي، ثم ينتقل الكلام في المبحث الثّاني إلى التّركيز على قوام العلاقة التي تربط فلسفة الجمال بالنّقد الأدبي، وقد حدّدت مهمّة المبحث الأخير في الكشف عن أهم التّصورات الجماليّة واندغامها في لحمّة النظر النّقدي العربي المعاصر.

1. الاتجاه الجمالي: أركيولوجيا المصطلح:

من الصّعوبة بمكان ضبط مصطلح "الاتجاه الجمالي"، حيث يظل هذا المصطلح يطرح إشكالات نظرية ومعرفيّة وثقافية متعدّدة ومتشابكة، فوضعه على الصّعيد النّظري أقل ما يقال عنه وضع إشكالي ومعقد لأنّ مفهومه لا يستقرّ عند طرح معيّن أو على تحديد نهائي ومضبوط، لذا يجد الباحث نفسه أمام هذا الوضع المتأزم الذي سغره العبث التّرجمي وليد تنوع البيانات التّرجميّة التي تتأبّت في نقل المصطلح من مهده الأصل؛ فلسفة الجمال "Aesthetics" التي تتخذ من "الجمال" اسماً مفهوماً لها، وحتى لا نتورط في مناهات ابستيميّة لا نهاية لها تتعلّق بتقديم مفهوم للاتجاه الجمالي، فلن نخوض في تلك المفاهيم المختلفة باختلاف مظاهرها التي تلتصق بهذا

المصطلح، بيد أنه لا مناص من محاولة لملمة أطراف هذا المفهوم العصيّ فذلك من قبيل الحاجة الفكرية والثقافية.

والاتجاه الجمالي على العموم هو "اتجاه فلسفي يبحث معنى الجمال من حيث مفهومه وماهيته ومقاييسه ومقاصده، ففي الجمال حقيقة جوهرية وغاية مقصدية، ومتى وجد الجمال في الشيء إلا ليكون جميلاً." (عبيد، 2017، صفحة 97)، ويفهم من هذا الطرح أنّ هذا الاتجاه يجمع بين ثناياه مجموع تجارب الفلاسفة وآرائهم ونظرياتهم فيما يتعلّق بتذوق الذات الإنسانية الجمال والإحساس به وتقصّيه في المبدعات الفنية، والحكم عليه في هذه الفنون وتفسير القيم الجمالية الثابتة والمبتوثة فيها.

ويقدّم الاتجاه الجمالي أيضاً بوصفه بحثاً في الانفعال الذي تثيره الفنون فيمسّ الجوانب النظرية من الفن الجميل بأوسع معنى له مع عدم الخلط بينه وبين الأعمال الفنية، أو بينه وبين اتجاهات الفن التعبيرية" (عكاشة، 1981، صفحة 89)، ويتحقّق عبر هذه الصياغة أنّ مفهوم الاتجاه الجمالي يتّصل بالجمال الفني اتصالاً وثيقاً ومباشراً، وذلك بنقصي الحس الجمالي الإنساني من خلالها، وترجمة مسيرة التذوق الإنساني للفن وموقفه الجمالي منه وحكمه عليه، كونه الكيان الوحيد القادر على الإحساس به.

ومهما يكن من أمر تلك الترسانة من الإشكالات المفاهيمية التي تواجه مصطلح "الاتجاه الجمالي" التي تسفر عن حالة من الحيرة والذهول التأمّين في باحة الدّراسات النقدية والفلسفية والأدبية، لكنّ هذا لا يعدم أنّه يمكن أن نخرج بمقاربة مفاهيمية له مفادها أنّ: الاتجاه الجمالي مجموع التّصورات والآراء والنظريات الفلسفية التي تبحث في الجمال الفني والإحساس به، وكيفية اشتغال القيم الجمالية في الفن وتفسيرها من حيث نسبيّتها وعموميّتها، التي نظمت في ما بعد في شكل علم يدعى "الاستطيقا"، ولهذه التّصورات صداها القويم في المنجزات النقدية العربية المعاصرة بحكم التّدخل والحوارية التي تشهدها مختلف المعارف والعلوم الإنسانية، سيتمّ الاشتغال على هذه الفكرة في المباحث القادمة.

2. الاتجاه الجمالي والنقد الأدبي أي علاقة؟

إنّ الحديث عن علاقة الاتجاه الجمالي بالنقد الأدبي يجرّنا لا محالة إلى الحديث عن علاقة النقد بالفلسفة، فتبعاً لسنن التّكامل المعرفي نشهد اتحاداً وثيقاً بين الفلسفة والنقد الأدبي، وليس هذا الاتحاد من قبيل الصدفة، بل لطالما نشأت على الدّوام علاقة متينة بين المشكلات العامة للفلسفة والمشكلات المنهجية العامة للنقد، فمنذ تجديد العقل الفلسفي أي منذ عصر النهضة -التي أرادت أن تكون نهضة للعلوم والفنون- أفضت هذه العلاقة إلى تأثير مباشر وحيوي أي إلى أخذ وعطاء دائمين، لكن حقبة التّنوير أخذت بهذه العلاقة خطوة أخرى نحو الأمام، إذ فهمت الوحدة القائمة هنا بمعنى آخر، فهي لم تنتظر إليها بوصفها وحدة نسبية فحسب وإنما بوصفها وحدة جوهرية أيضاً، ولم تعتقد أنّ الفلسفة والنقد مرتبطان ومتناغمان في مفاعيلهما المباشرة فحسب، بل افترضت وبحثت عن وحدة وجود. (كاسير، 2018، صفحة 95).

وانطلاقاً من هذا المطلب المتعلق بالوحدة بينهما، لا يمكن غض الطرف عن نشوء علاقة تحوارية بين النقد والتصورات الفلسفية الجمالية، فإدامة النظر إلى واقع النظرية النقدية يتضح أنّ هذه التصورات الفلسفية التي تتجه اتجاهاً جمالياً قد بسطت نفوذها على مساحات شاسعة من إمبراطورية النقد، إن لم تكن أسماً مرجعياً لها يشغل عليها ويفيد منها، وهذا ما ينبئ عن تلاحم وثيق بين الحقلين (الفلسفة والأدب) منذ أزمان بعيدة، "فالتلازم بين الفلسفة والنقد الأدبي هو الذي فتح النظرية النقدية على علم الجمال، بحكم أنّ هذا العلم هو علم فلسفي منذ بدايته، فتعرّز البعد الإمتاعي في النظرية النقدية بحضور الخلفية الجمالية وتبرير الحكم النقدي وفقها." (شوقي، 2018، صفحة 5).

وعلى هذا الأساس -إذاً- يفهم أنّ التصورات الجمالية أو فلسفة الجمال أحد أهم المعارف التي سمحت بتواشج جيلين مختلفين من المعرفة، وأدابت قدراً كبيراً من التباين والتفكك المعرفي بين الحقلين، كما وفحت أبواب النظرية النقدية على المدّ الفلسفي، وبغض النظر عن كل التوافقات التي تؤكد العلاقة بين الفلسفة والنقد، فإنّ العلاقة بين الطرفين تبدأ أساساً من نافذة الوعي الجمالي، إننا بتتبع بواكير الوعي والتفكير الإنساني الجمالي نلفي تواطؤاً شديداً للإحكام بينهما "حيث لا يمكن لأي ناقد أن يتناول أي موضوع سواء أ كان نصّاً أدبياً أو تشكلياً أو موسيقياً أو غير ذلك معزل عن الوعي الجمالي، ثم إنّ في استعراض الوعي الجمالي في حركة تطوره التاريخي فائدة ليس في استكشاف النصّ فحسب، وإنّما في استكشاف منطلقات النقد، كما أنّه يردم الهوة بين الذائقة الجمالية والمعرفة، وذلك بتقريب النشاط الجمالي التأملي من النشاط العقلي واعتباره من النشاط المعرفي أيضاً." (رواس قلعه جي، 1991، الصفحات 7-8). وهنا بالتحديد تتجلى أهمية الوعي الجمالي برصد مسار معرفي آخر تتأخى بفضلها النظرية النقدية وفلسفة الجمال.

3. بذور الاتجاه الجمالي في المتنون النقدية العربية المعاصرة:

بعد أن تبيننا العلاقة بين التصورات الفلسفية الجمالية في الفن والنقد الأدبي، لا شك أنّه ثمة بذور لهذه التصورات في قلب النظرية النقدية، فكلّا الحقلين يسعيان إلى إقرار مبادئ جمالية تخدم الفن، ويمكن أثر الاتجاه الجمالي في الفن في التجربة النقدية العربية المعاصرة من خلال المبادئ الجمالية المولّية:

1.3. الفن غاية في ذاته:

إنّ استقلالية الفن من بين جملة الأسس الاستيطيقية التي لها صدى قويم في النظر النقدي العربي المعاصر، إذ إنّ معايير الخاصية الاستيطيقية للفنون لا تتأتى إلا بإعطاء الفن مكانته السامية كتجربة منزّهة عن أيّ غرض، وهذا المبدأ لا شكّ يمتّ بنسبه إلى الفلسفة الجمالية المثالية تحديداً فلسفة (كانط- Kant) التي انصبّ اهتمامها على "خصائص العمل الفني في ذاته وفي داخله، فكل وحدة جوهرية لها قيمتها في نفسها، والجمال هو الصورة الغائبة لموضوعه من حيث أنّه مدرك في ذلك الموضوع دون تصوير لغاية أخرى من الغايات." (هلال، 1997، صفحة 288).

ومن خلال هذه الرؤية نصل إلى أنّ مبدأ استقلالية الفن عن الأعراف المرجعية أحد المبادئ ذات الحضور المميز في الساحة النقدية، ومما يؤصل لهذا ويشهد له رأي الناقد (محمد بنيس) عن القراءة المرجعية أنّها "لم تعد مقنعة تمام الإقناع كما كان الأمر عليه في البداية، سواء أعلق الأمر بغزو خصائص النص، أم تحديد المسارات السريّة التي ينسجها خلسة حتّى يعطي الفعل الشعري صدمته الخاصّة التي اعتدنا على تعريفها بجمال النص". (بنيس، 1996، صفحة 46). فبهذا الفهم لم تعد المقاربة المرجعية السياقية قمينة بإبراز الجانب الاستطقي للفن بل هي قراءة مموهة ومخادعة عاجزة عن الإحاطة بجوامع العمل الفني، كما تحيد النظر عن جماليته، ولا شك أنّ نتائجها غير دقيقة.

إنّ فكرة عبادة السلطة المرجعية في الفهم النقدي الجمالي المعاصر فكرة مآله الرّفض بل الموت، كون القراءة المرجعية ليست كفاءاً موضوعياً ولا استطيقياً في إبراز المناحي الجمالية للعمل الفني، ولعلنا نحتكم في هذا المقام إلى قناعة الناقد (محمود الربيعي) حيث يقول: "تتلخّص عقيدتي النقدية في استقلال العمل الأدبي عن كلّ ظرف من ظروف تكوينه [...] إنّني أؤمن بأنّ العمل الأدبي نشاط بشري حيوي كامل في ذاته، مستقلّ بنفسه، له أصالته وقدرته التوجيهية المستقلة للحياة، وأدين بأنّ العلاقة بين الأدب والمجتمع علاقة تفاعل حيوي، لا علاقة فعل ورد، أو صورة منعكسة في المرأة [...] وأرى الأدب في كلّ صورة طائراً متأبياً مستعصياً جموحاً لا يخضع لتوجيه شيء من خارجه، ولا يستجيب إلّا للعناصر التي تشكّل كيانه هو". (الربيعي، دت، صفحة 12).

ف(الربيعي) إذاً لا يتردّد في رفض تلك المدود التي تحتفي بتوجيه قيمة الفن وجماليته توجيهاً يتخذ السياق أرضية في تلمس البعد الاستطقي الفني، وعلى غرار (بنيس) و(الربيعي) يؤازر هذه الرؤية الناقد (لطي عبد البديع) الذي يرى أنّ المنظور الأوح الذي يفترض أن يقتحم من خلال الناقد أسوار العمل الفني هو ذاته، مترقياً عن خدمة أي مآرب أو سدّ أية غاية "إنّ حبس الفن وإغلاق مقاصده في الملابس التي تكتنفه ليس إلّا من قبيل مصادرتة والتحقّظ عليه، والحيلولة بينه وبين انطلاقته نحو الحياة". (عبد البديع، 1986، صفحة 160).

وتتوافق هذه الرؤية مع ما أقرّه الفيلسوف الإيطالي (كروتشه - Croce) حول تنزيه العمل الفني عن أي غرض خارجاً عنه "فنظريّة كروتشه في استقلالية الفن تقوم في الحقيقة على مذهبه الفلسفي العام في تحديد لحظات الفكر الأربع، أو المراحل الأربع للنشاط الروحي، هذه اللحظات هي الفن والعلم والاقتصاد والأخلاق، ولأنّ الفن هو أولى هذه المراحل؛ فهو لا يستند على أي مرحلة أخرى لأنه هو القاعدة، في حين تستند اللحظات الثلاث الأخرى عليه، وبالتالي فالفن يتميز باستقلالية تامّة وحقيّة". (دواس، 2016، صفحة 26).

تتكشف عبر هذه الآراء عناية النقاد العرب المعاصرين البالغة بقمع المرجعية السياقية وتنزيه الصنيع الفني من مختلف الرواسب الأيديولوجية، وهي آراء اتكأت في مجملها على التفكير الفلسفي الجمالي في الفن عند كل من (كانط وكروتشه).

2.3. تماهي الشكل والمضمون في وحدة الفن:

لقد شغل النقاد العرب المعاصرون بوحدة الأثر الفني وراعمهم ذلك التقسيم الجائر بين شكله ومضمونه، وعدّوه عملاً عبثياً يخلو من أي غاية ما خلا تلك الغاية المنهجية التي تقتضي تقسيم العمل الفني من أجل الإحاطة بمكوناته، إن قيمة العمل الفني تكمن في كليته ولا وجه للحديث عن انفصال وتصدّع بين القطبين، وفي هذا الشأن يقول (مصطفى ناصف): "كلّ معلومات تعتمد على تمزيق وحدة الطرفين يجب أن تحارب بشدة لأنها تتجاهل فاعلية الفن." (ناصر، 1955، صفحة 100). ويشارك هذه الرؤية طائفة من النقاد في مقدّماتهم (أدونيس) حيث يجد في الفصل بينهما "فصلاً مصطنعاً وخاطئاً يجزئ ما لا يتجزأ، بل ما ينبغي ألاّ يتجزأ." (أدونيس، 1993، صفحة 86). فالعلاقة التي تحكم الطرفين علاقة تفاعل وتداخل، تأثير وتأثر لا علاقة تابع ومتبوع أو سيّد ومسيود.

في ضوء هذه التّصورات النّقدية وغيرها لا يسعنا المقام الإحاطة بها جميعها، يظهر بأنّها تنتمي ابستيمياً إلى فلسفة الجمال، حيث نلمح في مضامينها أسساً جمالية تفيد الارتقاء بالعمل إلى المستوى الفني الجمالي، بتحقيق شروط الانسجام والتكاتف بين معناه ومبناه ككل متناغم متكامل وحيوي، إذ تتحدّه الفكرة بما ذهب إليه الفيلسوف (كروتشه) في نظرياته حول الجمال في الفن، في قوله: "ذلك أنّ الحقيقة هي أنّ المحتوى والصورة يجب أن يميزا في الفن، لكن لا يمكن أن يوصف كلّ منهما على انفراد بأنّه فني، لأنّ النسبة القائمة بينهما هي وحدها فنية أعني الوحدة، لا الوحدة المجردة الميتة، بل الوحدة العيانية الحية التي ترجع إلى التركيب القبلي، والفن تركيب قبلي حقيقي، تركيب للعاطفة والصورة في الحدس، تركيب نستطيع أن نقول بصده: إنّ العاطفة بدون صورة عمياء، والصورة بدون عاطفة فارغة، ولا وجود للعاطفة والصورة في نظر الفكر الفني بدون التركيب القبلي." (كروتشه، ص ص 56-57).

وقيل (كروتشه) أكد (هيجل - Hegel) على الارتباط الوثيق بين المضمون الفكري والشكل أو الصورة في العمل الفني، ووضّح كيف يتطوّر المضمون فنيته بالضرورة تطوّر الشكل، ومن هنا ندرك أنّ نظريته لجمالية الفنون بداهةً منها القائمة على تحقّق الشكل بتحقيق الفكرة ونضجها، فالشكل مرتبط كلّ الارتباط بالمضمون، واكتمال الشكل رهين باكتمال المضمون، وعليه فقد أعاد (هيجل) العناية بمعيار الوحدة العضوية في الأعمال الفنية." (مطر، 2002، ص ص 128-129).

نستطيع القول إنّ هناك أفكاراً جمالية لامعة في المتون النقدية العربية، وتعدّ قضية وحدة العمل الفني أبرز الفكر الجمالية التي استقرّت في صميمها، فالنقاد العرب المعاصرون ينظرون إلى العمل الفني ككيان متكامل ومتجانس يتصل شكله بمضمونه، ولا سبيل للفصل بينهما، فبتلاحم كليهما يتحقق كمال الأثر الفني، ولانسجامهما تتألف

رؤى الفنان ومشاعره وينصهر المجرد بالمحسوس، وبالتالي فإن أي محاولة للفصل بينهما، هي محاولة جاهرة لاغتيال الفن في ذاته.

3.3. حرية الفن من التّحرّج الأخلاقي والديني:

ومن بين ما تردّد في مجال الحديث عن قضية استقلال الفن من قيود الأطر المرجعية في المناقشات التّقديّة العربيّة المعاصرة، الاحتراز الشّديد في فرض الوصاية الأخلاقيّة الدينيّة على الفن، يقول النّاقّد (رمضان الصّبّاغ): "ليس" الفصيل في تفسير الفن هو نجاحه أو فشله في مهمّته الأخلاقيّة، لأننا نرى أنّ الفن له كماله الذاتي، والحكم الجمالي حكم منزّه، والموقف الجمالي يختلف عن الموقف النّفعي أو الأخلاقي أو المعرفي". (الصّبّاغ، 1998، صفحة 136). إنّ تقدير الجمال الفنّي على أسس أخلاقيّة أو دينيّة إصلاحيّة لا يمكن عدّه إلاّ مسلكاً ينحرف عن جوهر الفن وحقيقته، بل يمثل وضعاً مشوّهاً واعترابياً لطبيعة الوعي الجمالي، وتقاسم النّاقدة (روز غريب) هذا الاعتراض حيث تؤكّد في مواضع عديدة "أنّنا لا نقيس الفن بمقدرته على التّهذيب وصقل النّفس، ولا بما فيه من حكمة أو عظة أو إلهام، وإن قلنا افتراضاً إنّ للفن أبعاداً أخلاقيّة - وهذا احتمال ضئيل في نظر النّقاد الاستطقيين - فإنّها ينبغي أن تكون متميّزة من التّوجيه المباشر الذي يقوم على الشّرح والبسط، لقد تلمّس دعاة الأخلاق صلة ما خفيّة بين الجمال والنشاط الفنّي وتصوّروا الأخلاق تصوّراً تعوزه الرّحابة، وتصوّروا الأخلاق تصوّراً ساذجاً". (طلبة، 1999، صفحة 132).

هذا ويقيم الباحث (سعيد توفيق) الحجّة الدّامغة على أولئك الذين يقيسون جماليّة الفن بمدى قدرته على صقل الأنفس وتهذيبها، من ذلك قوله: "وإلى هؤلاء نوجّه السؤال التّالي لإجلاء الأمر: إذا كان دور الفن هو أن يعبّر عن القيم الأخلاقيّة، فقل لي -أثابك الله- ما هي القيم الأخلاقيّة التي تعبّر عنها لوحة تجريديّة أو سيمفونيّة ما؟" (توفيق، 2018، صفحة 93). بهذا الرأي يخبت (توفيق) تلك المزاعم التي تنادي بأخلقة الفن.

إن رفضهم هذا يأتي امتداداً طبيعياً لأثر الفلسفة الجماليّة في النّقد الأدبي، أبرزها فلسفة (نيتشه - Nietzsche) الجماليّة حيث يرى أنّ "تفسير الفن على أساس أخلاقي ما هي سوى محاولة وتفصيل مسرف لموضوع الأخلاق، لا شيء أكثر تعارضاً مع التّفسير والحكم الجمالي للفن، إنّ النّزعة الأخلاقيّة تحطّ من قيمة الفن، وتصل به إلى مجال الأكاذيب [...] إنّ رهن الفن بالقيم الأخلاقيّة يمثل أخطر شكل من أشكال إرادة التّدمير، وهي على أقلّ تقدير علامة مرض متّصل ودفين وفساد وإحباط وإرهاق وإفقار للحياة". (نيتشه، 2001، ص ص 47-48).

ويمضي بنا التّاريخ لنلّف في فلسفة (كروتشه) الجماليّة مواطناً تؤكّد تحرّر الفن من القيد الأخلاقي والديني، ونظرت هذه صنو نظرة (نيتشه) الجماليّة، فحين نتحدّث عن استطيعا الفن لديه، فإننا نستبعد جميع الآراء والمذاهب التي يرى أنّها لا تتفق ومذهبه الخاص، إنّ المذاهب التي تنادي بوجوب أن يوجّه الفن النّاس إلى الخير ويبثّ فيهم كراهية الشّر وينشر فيهم المثل العليا، إنّما هي تطالب الفن بوظيفة ليس له ولا يستطيع أن يقوم الفن بها أكثر مما تقوم بها الهندسة، وبذلك يؤكّد (كروتشه) أنّ للفن

مجاله الخاص به المستقل عن مجال الأخلاق ومجال المنفعة وغيرها. (مطر، 2002،
صفحة 234).

خاتمة:

نتويجاً لما سبق، إنّ أهمّ ما يمكن رصده من خلال هذه الدّعامة النظريّة في
بحث انتقال التّصورات الفلسفيّة الجماليّة إلى النظريّة النقديّة العربية المعاصرة، هو ثمة
شذرات فلسفية تتسق مساقاً جمالياً في المدونات النقديّة، حيث أننا لا نكاد نلمح خطأً
فاصلاً بين النّظر الفلسفي الجمالي ونظيره النّقدي، فطالما أقرّ الجماليّون والنّقاد على
حدّ سواء أسسا جماليّة في تقويم المنتوجات الفنيّة والحكم عليها، ولقد حاولنا عبر هذه
المداخلة أن نبرز أهم هذه الأسس التي يتقاطع فيها الحقلان، ونخلص في آخرها إلى
أن:

- شكّلت الفلسفة الجماليّة أبعد الأثر في دعم الوعي الإنساني العام، ومأثراً هاماً
يضاف إلى مجرى التفكير والذوق الإنساني برمته.
- ثمة تآزرات علاقائيّة بين فلسفة الجمال والنّقْد الأدبي على صعيد تبرير الحكم
الجمالي للقطعة الفنيّة، فهما يتّجهان صوب أهداف جماليّة واحدة.
- يدين النّقْد الأدبي المعاصر إلى فلسفة الجمال نضوجه واستقراره، وهذا دأب
كافة الاتجاهات النقديّة.
- إنّ فصل الصّنيع الفنّي عن محيطه الفيزيقي (الأخلاقي، الاجتماعي،
السياسي، النفسي) والنّظر إليه كلاً متجانساً أهم المبادئ التي وثّقت تكامل الحقلين.

• قائمة المراجع :

1. عبيد، سعيد، (2017)، القيم الجماليّة عند جورج سانتنيانا: دراسة جماليّة وأخلاقيّة،
(د ط)، القاهرة: نيو بوك للنشر والتّوزيع.
2. عكاشة، رائد جميل، (1981)، الفن في الفكر الإسلامي: رؤية منهجيّة ومعرفيّة،
ج2، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكيّة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
3. كاسيرير، إرنست، (2018)، فلسفة التّنوير، (ط1)، الدوحة: المركز العربي
للأبحاث ودراسة السّياسات.
4. شوقي، عبد الجليل، (2018)، النّقْد الجمالي: نبش الدّهنية وبناء المرجعيّة، (ط1)،
بيروت، دار الكتب العلميّة.

5. رواس قلعه جي، (1991)، *مدخل إلى علم الجمال الإسلامي*، (ط 1)، دمشق: دار قتيبة للطباعة والنشر.
6. غنيمي هلال، محمد، (1997)، *النقد الأدبي الحديث*، (ط1)، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
7. بنيس، محمد، (1997)، *الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها*، (ط2)، (ج1)، الرباط: دار توبقال للنشر والتوزيع.
8. الربيعي، محمود، (د ت)، *من أوراق النّقدية*، (د ط)، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.
9. عبد البديع لطفي، (1986)، *جماليات الإبداع بين العمل الفني وصاحبه*، ع 04، القاهرة: مجلة فصول.
10. دواس حسن، (2016)، *أثر النقد الأنجلو أمريكي الجديد في النقد العربي المعاصر*، رسالة دكتوراه تخصص النقد المعاصر، إش: يوسف وغليسي، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر.
11. ناصف، مصطفى، (1955)، *رسالة إلى الشعراء*، ع05، القاهرة: مجلة إبداع.
12. أدونيس، (1993)، *ها أنت أيها الوقت سيرة شعرية ثقافية*، (ط1)، بيروت: دار الآداب.
13. كروتشه، بينديتو، (1947)، *المجمل في فلسفة الفن*، (ط1)، بيروت: دار الفكر العربي.
14. حلمي مطر، أميرة، (2002)، *فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها*، (د ط)، القاهرة: مكتبة الأسرة- مهرجان القراءة للجميع، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
15. الصباغ، رمضان، (1998)، *العلاقة بين الجمال والأخلاق في مجال الفن*، الكويت، مجلة عالم الفكر.
16. طلبية، منى، (1999)، *مصطفى ناصف حول المنهج والأسلوب*، ع 1، القاهرة: مجلة إبداع.

17. توفيق، سعيد، (2018)، *تأويل الفن والدين*، (ط1)، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

18. نيتشه، فريديريك، (2011)، *نيتشه ينقد نفسه في ميلاد التراجيديا من روح الموسيقى: محاولة للنقد الذاتي*، ع1، القاهرة، مجلة إبداع.